مظاهر وسمات التعاون الطبي بين دول الشرق الأدنى القديم

دكتور

وليد عبدالعال أحمد حمدان

مدرس التاريخ القديم – قسم التاريخ والحضارة

كلية اللغة العربية بأسيوط، مصر

الملخص

تناول البحث مظاهر وسمات التعاون الطبي بين دول الشرق الأدنى القديم، حيث بلغ التنافس والصراع بين دول الشرق الأدنى القديم أشده، إذ كانت كل دولة تحاول الحفاظ على كيانها بين الدول، وعلى قوة نفوذها وإحكام سيطرتها، بينما ثمة دول تفرض استعمارها على الدويلات الضعيفة، إما مستأثرة بخيراتها، وإما أن تقف حائلًا في مد نفوذ دولة أخرى، وعلى الرغم من ذلك فقد تعمقت الصلات وازدادت الوشائج بين دول الشرق القديم، فقد كانت تتخللها المظاهر والعلاقات الودية والمصالح المرتبطة بالحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية تارة، وتعانقها المآثر والتعايش السلمي والتسامح الإنساني تارة أخرى، ومن أجلّها التعاون الطبي من خلال تبادل وإرسال الأطباء والأغراض الطبية، إذ شعر الإنسان القديم بأخية الإنسان، فمد له يد العون فيما كان يمتلكه آنذاك من أطباء وكهنة، وأغراض طبية متمثلة في علاجات وعقاقير وإرسالها إليه، كما اتسمت هذه الدول بالتوافق الفكري والمعتقدي في سُبل التداوي إلى حد كبير.

الكلمات الافتتاحية: مظاهر، التعاون الطبي، الأطباء، الكهنة والسحرة، سبل التداوي.

وليد عبدالعال أحمد حمدان

مدرس التاريخ القديم – قسم التاريخ والحضارة –

كلية اللغة العربية بأسيوط، مصر –

waleedhamdan.47@azhar.edu.eg

Abstract:

This research Manifestations and Features of Medical Cooperation between the Countries of the Ancient Near East, Where the competition and conflict between the countries of the Ancient Near East reached the most intense, as each country was trying to preserve its entity between the states, the strength of its influence and the tightening of its control, while there are countries that impose their colonization on the weak states, either monopolizing their wealth, or standing in the way of extending the influence of another state in spite of this, the ties deepened and the ties increased between the countries of the ancient East. They were interspersed with manifestations and friendly relations and interests associated with political, economic and social life at times, and embraced by exploits, peaceful coexistence and human tolerance at other times, and for the sake of Medical, Cooperation through the exchange and sending of doctors and medical purposes as the ancient Man felt the Brotherhood of Man, he extended a helping hand to him in what he possessed of doctors and medical purposes and sent them to him, as these countries were characterized by intellectual and belief Compatibility in ways of treatment to a great extent.

Key Words: Manifestations, Medical Cooperation, The Doctors, Priests and Witches, Medication Methods.

Waleed Abdelaal Ahmed
Lecturer Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language, Asiut, Egypt.
waleedhamdan.47@azhar.edu.eg

المقدمة

الحمد لله الذي أنشأ وبرى وخلق الماء والثرى، كان بأمره الداء فجعل الطب والدواء، وأمر بالأخذ بالأسباب فشُفيّ العليل من الأسقام ومر الألم، ناداه عبده رب أني مسني الشيطان بنُصبٍ وعذاب، فجاءته الاستجابة على عجلٍ اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب.

وبعد،،،

بلغ التنافس والصراع بين دول الشرق الأدنى القديم أشده، إذ كانت كل دولة تحاول الحفاظ على كيانها بين الدول، وعلى قوة نفوذها وإحكام سيطرتها، وتعمل جاهدة في صد كل غاز ومعتد، بينما ثمة دول تفرض استعمارها على الدويلات الضعيفة، إما مستأثرة بخيراتها، وإما أن تقف حائلًا في مد نفوذ دولة أخرى، وعلى الرغم من ذلك فقد تعمقت الصلات وازدادت الوشائج بين دول الشرق الأدنى القديم، إذ كانت تتخللها المظاهر والعلاقات الودية والمصالح المرتبطة بالحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية تارة، وتعانقها المآثر والتعايش السلمي والتسامح الإنساني تارة أخرى ومن أجلّها التعاون الطبي، ويعد الطب من أوائل المعارف التي مارسها الإنسان الأول، فكما تذكر "مرغريت روتن" في كتابها (علوم البابليين)، "لو اعتبرنا الاتقاء من الحر والبرد، والاستراحة بعد التعب، أو في أثناء الحمى أو عند الإصابة بكسر في أحد عظام الجسم ما هي إلا وسائل وقائية طبية علاجية، لحكمنا أن الإنسان قد مارس الطب دون علم منه، منذ أوائل مراحل تاريخه"، كما تدلل مراحل التطور الطبي على مدى ثقافة الشعوب ورقي حضارتهم، لا سيما

وقد كانت حاجة الإنسان إلى تبرئة مرضه ومداواة نفسه من الغرائز الطبيعية، فغريزة الشفاء تمامًا مثل غريزة البقاء.

ويعد التعاون الطبي من أجلّ وأسمى العلاقات الودية والمساعدات الإنسانية بل وأعظمها وأرقاها شئنا؛ نظرًا لأن الطب قديمًا وحديثًا مهنة جليلة سامية ينبع ويفوح منها أريج الإنسانية وتفيض منها الرحمات بالمرضى والشعور بهم، فما الذي حمل المريض للذهاب إلى الطبيب؟ إلا أنه حامل بين جانبيه آلامه وأنينه آخذًا بأسباب النجاة والشفاء، ومنهم من يتملك أجر الطبيب والدواء ومنهم خاوي الوفاض؛ لذا فهي مهنة إنسانية في المقام الأول لا مهنة للتربح والمتاجرة في آلام الناس وأمراضهم، هذا وقد شعر الإنسان القديم بأخية الإنسان، فمد يد العون وأسدى إليه العطاء فيما كان ما يمتلكه آنذاك من أطباء وأغراض طبية وإرسالها إليه.

وقد كان ثمة تشابه كبير في دول الشرق الأدنى القديم من حيث التوافق الفكري والمعتقدي في سُبل التداوي وكيفية علاج أمراضهم العضوية والظاهرية بالعقاقير والنباتات الطبية، أو المعنوية والنفسية بطرد الأرواح الشريرة من خلال الكهنة والمعزمين، كما عُرف أيضًا الأرباب والمعبودات المرتبطة بالعملية الطبية وتقديسهم لهذه المعبودات والاستعانة بهم في مداوة الأسقام والأوجاع.

سار منهج البحث على تتبع حالات التعاون الطبي وإبراز مظاهرها وأهم سماتها، كما تم الاعتماد فيه على الأسلوب الاستقرائي التحليلي من

ثنايا البقايا الأثرية والنصوص التي مثلث الأداة الرئيسة في الاستدلال على الأحداث التاريخية.

وقسمت الدراسة إلى عدة عوامل رئيسة، وهي كتالي:

أولًا: مظاهر وسمات التعاون الطبي المصري مع دول الشرق الأدنى القديم.

ثانيًا: مظاهر وسمات التعاون الطبي البابلي الحيثي.

ثالثًا: مظاهر وسمات التعاون الطبي الميتاني المصري.

رابعًا: سُبل التداوي وتقاربها في دول الشرق الأدنى القديم (التوافق الفكري والمعتقدي).

أولًا: مظاهر وسمات التعاون الطبي المصري مع دول الشرق الأدنى القديم:

تعد الحضارة المصرية القديمة من أعظم حضارات العالم القديم، فهي الشعلة التي أضاءت الطريق للإنسانية جمعاء، إذ كانت ملاذاً للقاصدين ومدرسة للمتعلمين، ولم تأب فتح أبوابها أمام الراغبين والمحتاجين، فلها قَصبَ السبق في شتى الميادين والمجالات لا سيما الشأن الطبي، فأرسلت أطباءها إلي كثير من الدول فأثرت وتأثرت وتوثقت العلاقات فيما بينهم، وكانت كتالي:

(أ) التعاون الطبي المصري الحيثي(الحثي)[١]:

استعان الملوك الحيثيون بالأطباء المصريين، فقد عانى الملك الحيثي "خاتوشيلي الثالث" (١٢٦٧-١٢٣٧ق.م) من ألم والتهابات في القدمين فضلًا عن تعب عينيه[٢]، ولم يركن فقط على ما كان شائعًا من معتقدات دينية بتقديم الصلوات والقرابين للمعبودات جلبًا للشفاء[٣]، وإنما ناشد الملك "رعمسيس الثاني" (١٢٩٠-١٢٢٣ق.م) لإرسال أحد الأطباء

---

[١] أطلق الحيثيون على أنفسهم اسم "حاتتي"، بينما أطلق عليهم الآشوريون اسم "خاتي"، ونعتهم المصريون باسم "خيتا" و"خت"، وفي نصوص التوراة "حث" أو حثيين.
صلاح رشيد الصالحي، المملكة الحثية دراسة في التأريخ السياسي لبلاد الأناضول، الطبعة الثانية، بغداد، ٢٠١١، ص٨٩.

[2] Beckman, G., Hittite Diplomatic Texts, Atlanta, 1999 p.143; Bryce, T., The Kingdom of the Hittites, Oxford, 2005, p.247.

[3] Singer, I., Hittite Prayers, Atlanta, 2002,p.99f.

وإعداد عقاقير دوائية لعينيه، وقد نفذ الملك رغبة "خاتوشيلي الثالث" على الفور، وذكر "رعمسيس" في نص رسالته قائلًا[١]:

"أمرت ضابط عجلة حربية سريعة برفقة بريحناوا (طبيب العيون)، وأمرتهم بالذهاب إلى بن – تشينا عاصمة بلاد أمور مع رسولي بريحناوا، وأعطى كل الأدوية التي أخذها معه، ومن ثم سافر ضابط آخر بها إلى أخي، بالأدوية التي أعدها الملك، أخوك، وأرسلها على وجه السرعة مع بريحناوا"[٢].

ومن الواضح والثابت أن تلك العقاقير كانت شافية لـ "خاتوشيلي الثالث"؛ لذا طلب الاستزادة من هذه العقاقير، وجاء بنص رسالته:

"تلك العقاقير التي أرسلتها لعلاج عيني كانت فعّالة، من فضلك أرسل لي مزيدًا منها"[٣].

ولما كان الملك "رعمسيس الثاني" يقدر الحالة المرضية ومعاناة "خاتوشيلي الثالث"، فقد تمت تلبية رغبته في صورة عاجلة، إذ يقول في رسالته:

"أمرت بريامامحو أن يحضر إليك مزيدًا من تلك العقاقير الشافية لعيون أخي"[٤].

---

[١] يذكر صلاح رشيد: أن الرسالة ومعها الأدوية كانت قبل إرسال اللوح الفضي الذي يحتوي على بنود المعاهدة بين الدولتين.
صلاح رشيد الصالحي، المملكة الحثية، هـ٥، ص٤١٧.

[٢] برايس، تريفور، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، ترجمة رفعت السيد علي، الطبعة الأولى، دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص٢٠٥.

[٣] برايس، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، ص٢٠٥.

[٤] برايس، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، ص٢٠٥.

كما قام "خاتوشيلي الثالث" بمراسلة "رعمسيس الثاني" يطلب منه المساعدة الطبية المصرية في علاج شقيقته التي تدعى "متانازي" (مشاناوزي/ مشانا–إر– ي) والتي كانت تعاني من العقم[١]، وكان زوجها يدعى "ماشتوري" حاكم مقاطعة حيثية[٢] تسمى بلاد نهر شيحا[٣]، وقد وافق "رعمسيس الثاني" على تلبية طلبه، إذ ورد في نص رسالة الملك المصري:

"إلى أخي: (فيما يتعلق) ما كتبه أخي بخصوص شقيقته متانازي، لعل أخي يرسل لي رجلًا لإعداد دواء حتى تلد أطفال، هكذا كتب أخي، وهكذا أقول لأخي: إن متانازي ، شقيقة أخي، الملك أخيك يعرفها، وذكرت أن عمرها خمسين عامًا! أبدًا! إن عمرها ستين عامًا، إن المرأة في سن الخمسين كبيرة في السن؛ لذا لن أقول شيئًا إذا كان عمرها في الستين، ولا يمكن للمرء أن يقوم بإعداد الدواء حتى تتمكن من إنجاب الأطفال حسنًا، فرب الشمس ورب الطقس قد يعطيان الأمر، وتنجب الأطفال، ولأجل أخت أخي، وأنا الملك أخيك، سوف أرسل كاهن(ساحر) مختص بالتعاويذ وطبيب مختص لمساعدتها على إنجاب الأطفال"[٤].

---

(1) Beckman, G., Hittite Diplomatic Texts, Atlanta, 1999 p.143; Bryce, The Kingdom of the Hittites, p.284.

(٢) برايس، تريفور، "كم عم متانازي؟"، تاريخ الحضارة الحيثية، تأليف نخبة من الباحثين الأجانب، ترجمة صلاح رشيد الصالحي، بغداد، (٢٠٢١)، ص١٠٩.

(٣) بلا نهر شيحا: هي إحدى مناطق بلاد أرزاوا في غرب الأناضول.
برايس، "كم عم متانازي؟"، ص١٠٩.

(4) Edel, E., Ägyptische Ärzte und ägyptische Medizin am hethitischen Königshof: Neue Funde von Keilschriftbriefen Ramses II aus Bogazköy, Opladen:
Westdeutscher Verlag, Göttingen , 1976, pp.67 ff.

كما طلب أيضًا من "رعمسيس الثاني"[١] إرسال أحد الأطباء لعلاج شقيقة زوجته، وقد أرسل إليها طبيبًا معالجًا[٢]، حيث عُثر على لوحة (شكل -١)[٣] لأميرة تدعى "بنترش/ بنت ريشت"[٤]، وهي الأخت الصغرى لزوجة الملك رعمسيس الثاني[٥]، وتُشير اللوحة إلى طلب باستدعاء أطباء مصريين، حيث إن والد الأميرة طلب من الملك المصري إرسال طبيب لعلاجها، إذ أُصيبت بمرض غير معروف[٦]، أو أو أصابها مس من إحدى الأرواح الشريرة الشديدة السطوة[٧]، وعُرف الطبيب باسم "جحوتي إم حب"[٨]، ويبدو أنه لم يوفق في إتمام شفاء الأميرة، وكان غير قادر على شفائها بمفرده[٩]؛ لذا أوصي بالعلاج

---

[١] يذكر إيفان كونج: أن النص يتضمن خلطًا بين أحداث وتقاليد وعصور متباينة، وحتى البرتوكول الملكي الذي أريد به أن يكون برتوكول رعمسيس الثاني فهو غير دقيق، كما يعتقد أن اللوحة ترجع الى القرن الرابع ق.م، كما يرجع بعض علماء المصريات لوحة بنترش والنص المنقوش عليها إلى الأسرة الواحد والعشرين أو الثانية والعشرين.
إيفان، كونج، السحر والسحرة عند الفراعنة، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص٢٦٥.

[٢] رويز، آنا، روح مصر القديمة، ترجمة إكرام يوسف، الطبعة الأولى، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٣٤.

[٣] عُثر على هذه اللوحة في الكرنك، وتُحفظ بمتحف اللوفر برقم ٢٨٤ج.

Morschauser, S.N., "Using History: Reflections on the Bentresh Stela, für ", ***SAK*** 15, (1988), p. 203.

[4] Posener, G., "Apropos de La Stele de Bentresh", ***BIFAO*** 34,(1934), p.75.

[5] BAR III, p. 189, §.430.

[٦] كريستيانو، داليو، الطب عند الفراعنة (أمراض، وصفات طبية، خرافات ومعتقدات)، ترجمة ابتسام محمد عبدالمجيد، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣، ص٦٢.

[٧] إيفان، السحر والسحرة، ص٢٦٦.

[8] Burkard, G., "Medizin und Politik: Altägyptische Heilkunst am persischen Königshof", ***SAK*** 21,(1995), p. 38.

[٩] رويز، روح مصر القديمة، ص١٣٤؛ كريستيانو، الطب عند الفراعنة، ص٦٢؛ إيفان، السحر والسحرة، ص٢٦٦.

والتدخل الإلهي، وهو عبارة عن تمثال للمعبود "خونسو"[١] تم إرساله للمريضة، ونجح هذا التمثال فيما فشل فيه الطبيب[٢]، وأراد الملك الحيثي الحيثي أن يحتفظ لنفسه بذلك المعبود الذي يملك المقدرة الفائقة، وبعد مرور عدة سنوات أفهمه المعبود أثناء حلمه أن يعيده إلى طيبة، وقد أرجعه محملًا بالهدايا والهبات[٣].

---

[١] على الرغم من أن هذا الحدث لم يدون في وثائق رسمية في عهد رعمسيس الثاني، إلا أنه ظل تتناوله الألسن حتى أصبح ضمن أساطير القوم وقتئذ، وبعد مضي ما يقرب من تسعة قرون على هذا الحدث أي في العصر الفارسي، أراد كهنة "خونسو" أن يعظموا من شأن معبودهم، كما قصدوا إظهار ما كان لمصر من عظمة وقوة وسلطان في الأزمان السابقة وهي سيدة بلاد الفرس (باختان) التي كانت تحكم مصر في ذلك العصر.
سليم حسن، مصر القديمة، الجزء السادس، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠، ص٣٢٧.

[2] Posener, ***BIFAO*** 34,(1934), p.75f.

[٣] إيفان، السحر والسحرة، ص٢٦٧.

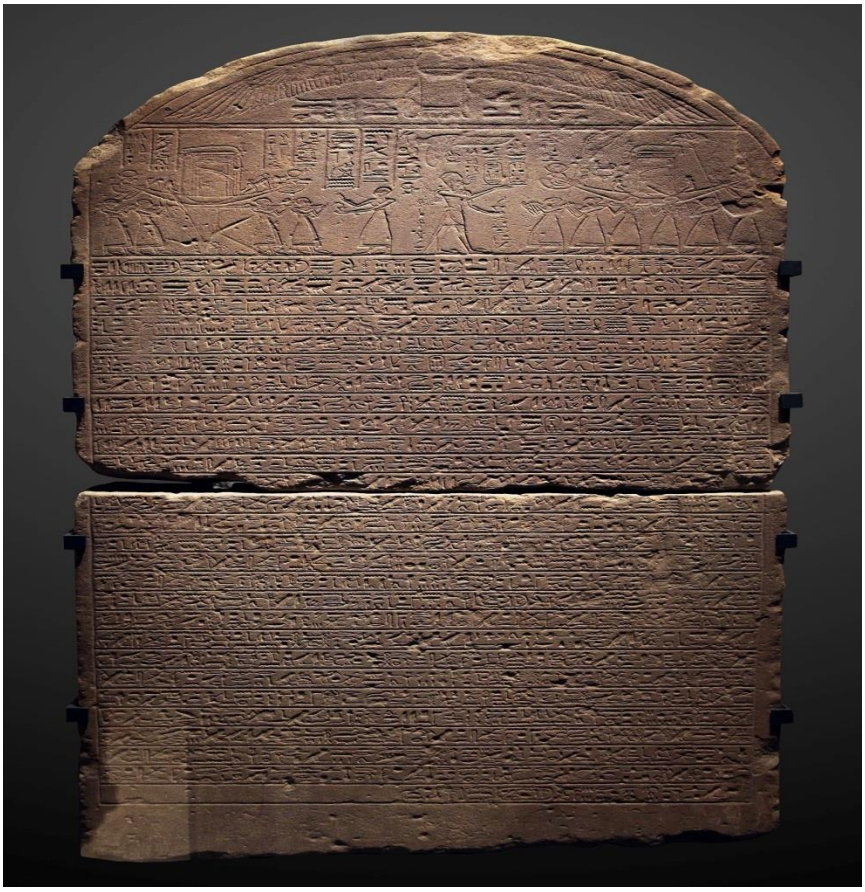

شكل(١) لوحة الأميرة بنترش.

Louvre: Stèle racontant la guérison de la princesse de Bakhtan (Louvre),10-8-2022

وعندما مرض الأمير "كورونتا" أرسل الملك "تودخليا الرابع" (١٢٣٧-١٢٠٩ق.م) إلى الملك "رعمسيس الثاني" لطلب الأطباء لتطبيب الأمير، وورد في رسالة الملك المصري ما نصه:

"أتعلم، لقد أرسلت الطبيب والكاتب بريامامحو لإعداد الأدوية من أجل كورونتا، ملك أرض تارخونتاشا، هو سوف يعد جميع الأدوية كما

طلبت في رسالتك، وبمجرد أن يصل إليك ضـــع الأميـــر ملـــك أرض تارخونتاشا في حوزته حتى إعداد الأدوية له، وأرسِل الطبيبين الذين كانا مع كورونتا، ويجب إنهاء عملهما في اليوم نفسه"[١].

وقد يبدو أن الأطباء نجحوا في علاج وشفاء "كورونتا" وإنقاذه مـــن المرض الذي لحق به والآلام التي صاحبته[٢].

(ب) التعاون الطبي المصري السوري:

ورد في مقبرة الكاهن وطبيب الملك "أمنحوتب الثاني" المدعو "نب آمون"[٣]، وتحمل مقبرته رقم (١٧) في ذراع أبو النجا[٤]، يشاهد في إحدى مناظرها أحد الأمراء السوريين وهو يحمل العطايا مقابل ما يُقـــدم له من عمل مهني وطبي متخصص، وقد حضر ليتلقى العلاج على يـــد الكاتب والطبيب "نب آمون" (شكل-٢)[٥].

---

(1) Theo P. J. van den Hout, "Kurunta und die Datierung einiger hethitischen Texte ', ***RA*** 78, (1984), p.90; Bryce, The Kingdom of the Hittites, p.303.

(2) Bryce, The Kingdom of the Hittites, p.303.

(٣) برونو، أليوا، الطب في زمن الفراعنة، ترجمة كمال السيد، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٢٠٣.

(4) Sä ve – Söderbergh, T., Four Eighteenth Dynasty Tombs, Oxford, 1957, p.22; Nunn, J., Ancient Egyptian Medicine, British Museum press, 1996, p. 133.

(٥) كريستيانو، الطب عند الفراعنة، ص٦١.

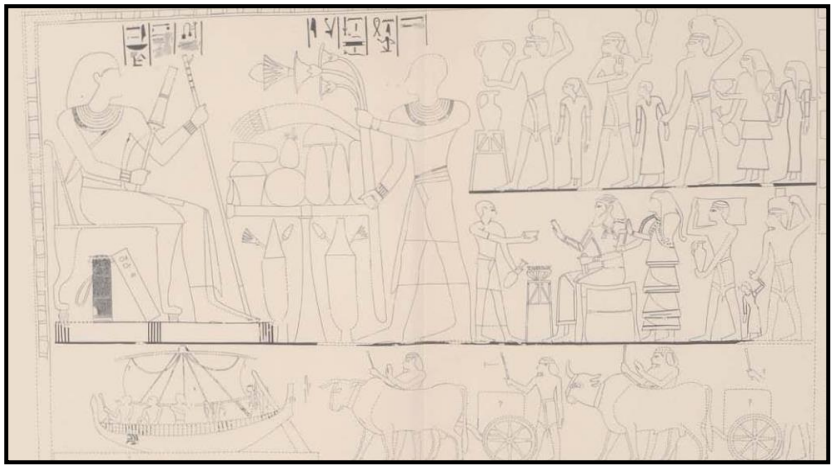

شكل (٢) لوحة جدارية من مقبرة الطبيب نب آمون.

Säve – Söderbergh, Four Eighteenth Dynasty Tombs, Pl. XXIII.

منظر تفصيلي من المنظر السابق يظهر فيه الطبيب نب آمون وأمامه الأمير السوري وزوجته وخادميه.

ثانيًا: التعاون الطبي البابلي الحيثي[1]:

[1] ذكر المؤرخ هيردوت عن الطب والأطباء في بلاد العراق القديم فقال: "... إن هؤلاء القوم لا يعرفون الأطباء، فإذا مرض أحدهم حمله أهله إلى الطريق (الشارع)، فيتلقى النصيحة في العلاج من كل من كانت له خبرة وتجربة بأصل شكواه أو ملاحظة، والعرف عندهم أن ليس لأمرئ أن يمر بمريض ولا يقف على حاله، وإنما عليه أن يتوقف ويسأله شكواه"، وأشار لابات للرد على هذه الرواية، وعلق عليها " قيس الجنابي" أن الرواية بها اجحاف كبير بحق الرافدينيين، إذ عُرف عن بلاد النهرين اهتمامها الكبير بالطب والعلاج، والمعروف أن الصناعية الطبية كانت راقية في بلاد النهرين، فهناك مئات الرقم المسمارية التي تحوي وصفات طبية وعلاجية توضح كيفية علاج المرضى ومداواة الجروح ومهام الأطباء، فضلًا عن القوانين العراقية التي وفرت وحفظت حق الطبيب والمريض ونظمت العلاقة بينهما، ويتجلى ذلك الأمر بوضوح في قانون حمورابي، فضلًا عن رمز نقابة الصيادلة في العالم القديم مقتبس من مشهد يصور ثعبانين ملتفين حول بعضمها والذي أُخذ عن السومريين رمزا للمعبودة عشتار الشافية، وقد نُحت هذا المنظر على سطح كأس من حجر الستيتايت الأخضر، ويُحفظ حاليًا في متحف اللوفر بباريس (شكل-٣) . لابات، رينه، "الطب البابلي والآشوري"، ترجمة وليد الجادر، مجلة سومر ببغداد، العدد الرابع والعشرون، (١٩٦٨)، ص١٩٢ وما بعدها؛ تاريخ هيرودوت، ترجمة عبدالإله الملاح، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠١، ص١٢٣؛ قيس حاتم الجنابي، روايات هيردوت عن بابل وآشور "دراسة تأريخيه تحليلية"، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد الخامس والعشرون، (٢٠١٦)، ص٢٥٩.

شكل(٣) منظر يوضح فيه رمز نقابة الصيادلة في العالم القديم.

وما زالت شارة الطب والشفاء قائمة في العصر الحديث، حيث تكون الحية الملتفة على عصا هي رمز الطب، وكذلك رمز الأفعى الملتفة على كأس واضعة رأسها عند فوهتها، وهو الشعار الذي يظهر على أبواب الصيدليات ولافتاتها، (شكل-٤). خزعل الماجدي، بخور الآلهة "دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين"، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص١٤٥.

شكل (٤) رمز نقابة الصيادلة في العصر الحديث.

أرسل الملوك البابليون إلى السلالات الصديقة والمتحالفة معهم طبيبهم الخاص[١]، ولقد كان للطب والأطباء البابليين مكانة مرموقة في المملكة الحيثية؛ نظرًا لما يمتلكونه من قدرات وخبرات في الشأن الطبي قياسًا إلي نظرائهم في العالم القديم، وكانوا يستدعون من جانب المملكة[٢]، وتتضح العلاقات الطبية بين بابل وبلاد خيتا منذ عهد الملك "موواتالي الثاني"(١٢٩٥-١٢٧٢ ق.م)[٣]، وكان معروفًا إرسال الأطباء والتعاون الطبي بينهما، وقد احتجز الملك الحيثي الطبيب ولمدة طويلة لسبب غير معروف؟[٤]، وقد أراد الملك "خاتوشيلي الثالث" تحسين الأوضاع بين المملكتين فأخبر الملك البابلي (الكاشي)[٥] "كدشمان انليل

---

[١] مرغريت، روتن، علوم البابليين، ترجمة يوسف حبى، دار الرشيد للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، ص٢٦.

[2] Bryce, T., Life and Society in the Hittite World, Oxford, 2002, p.163.

[٣] ديلايورت، ل، بلاد ما بين النهرين "الحضارتان البابلية والآشورية"، ترجمة محرم كمال، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص٥٣.

[٤] صلاح رشيد الصالحي، "العلاقات الأخوية بين بابل ودول الشرق الأدنى القديم (مصر وحاتي نموذجا)"، مجلة آداب الفراهيدي، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس لكلية الآداب جامعة تكريت الفترة من ٢-٣ آيار،(٢٠١١)، ص٣٧٥.

[٥] أشارت المصادر التاريخية أن الكاشيين/ الكاسيين كانوا معروفين في بابل منذ زمن الملك "حمورابي"، وابنه "شمسوا يلونا"، ومن غير المعلوم كيفية مجيئ الكاشيين إلى هذه البلاد وإقامة دولتهم فيها، أو أنهم استولوا عليها عن طريق الحرب والغزو، وقد ازداد وجودهم في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وأخذت أسماؤهم تترد في العقود والوثائق، وعُلم منها أنهم كانوا يشتغلون في الزراعة، ومن ثم يرجح أنهم تغلغلوا في بابل بطريقة سلمية كالهجرة بدافع الحياة الاقتصادية، وقد كان موطنهم الأصلي في القرن السابع عشر قبل الميلاد في القسم الغربي من جبال زاجروس المتاخمة لبلاد بابل، واستوطنوا في بالقرب من منطقة تعرف باسم تويلياش، واطلقوا على بلاد بابل عند احتلالهم إياها اسم كاردونياش، وقد أخذ الآشوريون فيما بعد يطلقون هذا الاسم على بابل إهانة. =

= محمود حسين الأمين، "الكاشيون ١٥٣٠-١١٦٠ق.م"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد السادس، (١٩٦٣)، ص ص٥١٧-٥٢٠.

الثاني"(١٢٦٣-١٢٥٥ ق.م) بوفاة الطبيب المرسل سابقًا، وقد جاء على لسان "خاتوشيلي الثالث"[١]:

"في عهد أخي مووتالي استقبلوا كاهن تعزيم وطبيب واحتجزهم في حاتتي، أنا ناقشته لماذا احتجزتهم؟ ليس لك الحق باحتجاز الطبيب، فهل يعقل الآن أنا احتجز الطبيب؟ ربما كاهن التعزيم قد مات، ولكن الطبيب ما زال حيًا ويمتلك أسرة راقية، فتزوج من امرأة لها قرابة معي، وإذا هو أراد العودة إلى بلاده، أنا لا أمنعه، فأنا لم أمنع الطبيب رب شا مردوخ من العودة"[٢].

كما عاود "خاوشيلي الثالث" طالبًا من الملك البابلي إرسال طبيب آخر إلى خاتوشا، مع الاشتراط أنها إعارة مؤقتة وصدق نوايا "خاتوشيلي" الحسنة في إعادته، ولكن لسوء الحظ العاثر أتت منية الطبيب وهو في كنف مضيفه[٣]، وقد شكّل الأمر حرجًا بالغًا للملك الحيثي؛ لذا عبر عن نواياه الطيبة وعدم الغدر ومخالفة العهد، فأرسل خادمه الشخصي ومعه خدم الطبيب الراحل محملين بالهدايا والهبات النفيسة التي منحها الملك للطبيب[٤]، فيقول في رسالته:

"أخي بخصوص الطبيب الذي أرسله هنا، فقد استقبلنا الطبيب وأنجز الكثير من الأشياء الجيدة، وعندما أصابه المرض، أنا ساعدته بنفسي كثيرًا ونيابة عنه، لكن عندما حل أجله مات، والآن رسولي سيجلب خدم

---

(1) Bryce, Life and Society, p.172.

(٢) صلاح الصالحي، "العلاقات الأخوية"، ص٣٦٥.

(3) Roos, J., Die Hethiter und das Ausland, Edited by D. Prechel Eathen, 2005, pp. 47- 48.

(٤) برايس، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، ص٢٠٥.

الطبيب، حتى يتمكن أخي من استجوابهم، وهم سوف يذكروا أمام أخي العديد من الأشياء التي أنجزها الطبيب، وإذ هم هربوا (خدم الطبيب) ومعهم الهدايا التي أنا أعطيتها إلى سيدهم الراحل فهم سيخافون ويخفون المسألة عن أخي، فليركز أخي انتباهه... لقد جاءت المنية ومات الطبيب، فمن المستحيل أن أحتجز الطبيب"[١].

كما تم إرسال الطبيب "خزاللو" المختص بطب العيون إلى "خاتوشيلي الثالث"، وقد لاقى شهرة واسعة في طب العيون، كما أصيبت إحدى المغنيات في البلاط الحيثي بمرض في عينها وأشرف الطبيب "خزاللو" على معالجتها، وكان يصدر من وقت لآخر نشرة طبية عن حالتها الصحية، وتقول إحدى النشرات الطبية:

"إن الطبيب خزاللو فحصها وتأكد من مرضها، فأمر بإعادة وضع الكمّادة التي رفعت من على عينها، فربطها مرة ثانية".

كما أشرف الطبيب "مكلم" المختص بالأمراض الداخلية، على علاج إحدى الأميرات الحيثيات التي أُصيب بالحمى، وعمل لها الضمادات وسقاها الدواء، كما قام بفحص كل من كان في البلاط الملكي من أفراد البيت المالك والمغنيين والمغنيات، وأرسل تقريرًا للملك بهذا فيقول:

"إن حالة أهل البيت والمغنيين والمغنيات جيدة..." [٢].

---

[١] صلاح الصالحي، "العلاقات الأخوية"، ص٣٦٥؛
Beckman, Hittite Diplomatic, p.136; Beckman, G., "Mesopotamians and Mesopotamian Learning at Ḫattuša", ***JCS*** 53, (1983),p.106.

[٢] محمود الأمين، "الكاشيون"، ص٥٣٣.

ثالثًا: التعاون الطبي الميتاني المصري:

مرض الملك المصري "أمنحوتب الثالث" وكان يعاني من آلام شديدة في أسنانه، وقد لجأ إلى الكثير من الأطباء والكهان لعلاجه، ويبدو أنه لم يجد من يكون سببًا في شفائه؛ لذا توجه إلى المعبودات الأجنبية[١]، وقد أرسل الملك الميتاني "توشراتا"[٢] إلى نظيره المصري "أمنحوتب الثالث" في عام ٣٥ أو ٣٦ من حكمه تمثال المعبودة "عشتار"[٣] (شاوشكا) المعبودة الرئيسة في المملكة الميتانية (شكل- ٥)[٤]، ويعتقد أن زيارتها كانت لشفاء الملك المريض؛ لقدرتها على ذلك، أو أنها كانت للمباركة والمشاركة في الاحتفالات[٥]، وذكر "بيكمان" أن الغرض في طبيعة مهمتها لم يكن واضحًا، هل كان لغرض شفاء الملك المسن، أو لمنحه

---

[١] كابرول، أنييس ، أمنحوتب الثالث الملك المعظم، ترجمة ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٥٧٦.

[٢] استلم الملك توشراتا عرش المملكة بعد حالة من الفوضى في البلاد، وتقع مملكة ميتاني: في شمال سوريا بين دجلة والفرات وعاصمتها واشوكاني (ما زال مكانها مجهولًا)، وامتدت ميتاني من نوزي (ارابخا) كركوك الحالية في الشرق وإلى حلب في الغرب، وعرفت بثلاثة أسماء مترادفة هي الحوريون/ الخوريون ، ميتاني، خريطة (١)، خانيكلبات. فيلهلم، جرنوت، الحوريون تأريخهم وحضارتهم، ترجمة فاروق إسماعيل، دار جدل، سوريا، ٢٠٠٠، ص١٧؛ هاري، هاري، ساكز، عظمة آشور، ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، الطبعة الأولى، مؤسسة رسلان للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨، ص ص٥٤-٦٤؛
Astour, M.C., "□attus□ilis□, Ḫalab, and Ḫanigalbat" ***JNES*** 31,(1972), p.103f.

[3] BAR III, p. 188, §.429.

[٤] بيكمان، غاري، "دراسة جديدة للإلهة عشتار نينوي"، تاريخ الحضارة الحيثية، تأليف نخبة من الباحثين الأجانب، ترجمة صلاح رشيد الصالحي، بغداد، (٢٠٢١)، ص٣٠٧.

[٥] فاروق إسماعيل، مراسلات العمارنة الدولية "وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق.م"، الطبعة الأولى، دار إنانا للطباعة والنشر، سورية، ٢٠١٠، ص١٤٩.

القدرة على الممارسة الجنسية، ليكون فحلًا قويًا؟ إذ هناك مصاهرة بين الأسرتين المصرية والميتانية، حيث تزوج الملك من ابنة الملك الميتاني التي تدعى "تادوخيبا"[١].

وقد جاء بنص الرسالة المرسلة من "توشراتا" إلى "أمنحوتب الثالث":

"هكذا (تتحدث) "عشتار/ شاوشكا" من مدينة نينوي وسيدة جميع البلدان: أتوق إلى الذهاب إلى مصر، إنه بلد أحبه، ثم اعود من حيث أتيت، والآن ارسلها لك وهي في طريقها إليك، بيد أنه حدث في زمن أبي شوتارنا {...} أن ذهبت إلى هذا البلد، وتمامًا كما هي في الماضي، وأحيطت بمظاهر التبجيل والتكريم، والآن فليكرمها أخي ويجعلها أكثر من الماضي بعشرات المرات ... ليت عشتار تحمينا أخي وأنا لمئات الآلاف من السنين، وليت سيدتنا تمنحنا نحن الاثنان فرحًا عظيمًا ...[٢].

وتذكر "كابرول" أن ربما غير المقصود من قدوم تمثال عشتار أنها جاءت استجابة لنداءات تطلب العون والمساعدة بسبب اعتلال صحة الملك، ويبدو أن هذه الرحلة باعتبارها في المقام الأول علاقة احترام وتقدير من الملك تجاه صديقه[٣].

---

[١] بيكمان، "دراسة جديدة للإلهة عشتار"، ص٣٠٧؛
William L. M., The Amarna Letters, Baltimore, 1992, p. 61; Dodson, Aidan & Hilton, Dyan, The Complete Royal Families of Ancient Egypt, Thames & Hudson
(2004), p.155.

[٢] كابرول، أمنحوتب الثالث، ص٥٧٦؛ فاروق إسماعيل، مراسلات العمارنة الدولية، ص١٤٨؛
Mercer, S. A., The Tell El- Amarna Tablets, Toronto, 1939,p.95.

[٣] كابرول، أمنحوتب الثالث، ص٥٧٧.

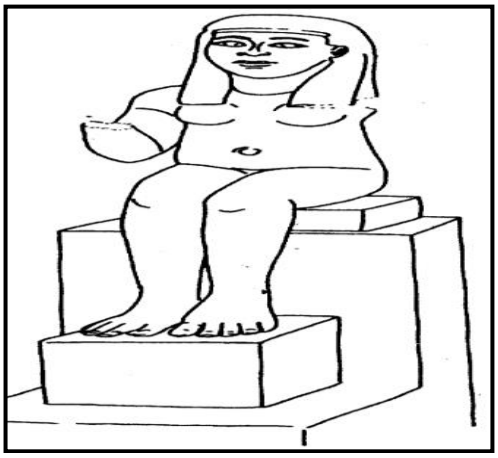

شكل (٥) تمثال المعبودة عشتار

كابرول، أمنحوتب الثالث، ص٥٧٢، شكل ١٠٣.

كما ورد في رسالة الملك "نقمادو الثاني"(١٣٥٠-١٣١٥ ق.م) ملك أوجاريت إلى الملك "أمنحوتب الرابع" يطلب فيها طبيبًا وخدمًا[١]، وورد بنصها:

"إلى الملك، الشمس، سيدي، هكذا يقول نقمادو خادمك: لقد جثوت أمام قدمي الملك، الشمس، سيدي، ليت كل شيء يكون على ما يرام لدى الملك ولدى أسرته .... ليت سيدي يعطيني غلامين اثنين خادمين للقصر الملكي يكونا من بلاد كوش، وأعطني أيضًا طبيبًا للقصر الملكي، هنا لا يوجد طبيب"[٢].

---

[1] Bryce, Life and Society, p.171; Kuhrt, A., The Ancient Near East (3000-300 B), vol. I, London, 1997, p. 306.

[٢] برونو، الطب في زمن الفراعنة، ص٢٠٤؛ فاروق إسماعيل، مراسلات العمارنة الدولية، ص٢٣٦.

رابعًا: سُبل التداوي وتقاربها في دول الشـــرق القـــديم (التوافـــق الفكري والمعتقدي):

(أ) العلاقة بين الطب والدين والسحر:

وُلد الطب بشكل تدريجي وبدوافع غريزية بينما كان الدين البـــدائي والسحر نوعًا من التحايل الإرادي للسيطرة روحيًا علـــى المجموعـــات البشرية، وكان من الشائع أن الأرواح الشريرة توجد في الطبيعة وبصفة دائمة وتسبب في كثير من الأحيان أعراضًا مرضية خبيثة[١]، وقد أحدث هذا الاعتقاد العلاقة الوثيقة بين الطب والدين والسحر، كما كان معظـــم الأطباء من طائفة الكهنة الذين تلقوا تعاليمًا دينية قبل دراســـتهم للعلـــوم الطبية[٢].

ويبدو أن السحر والطب قد امتزجا وارتبطا ارتباطًا وثيقًا في مصر القديمة، حيث كانت ترانيم تستخدم كعلاج مساعد للعلاج التقليدي، وقـــد اجتهد الساحر بترانيمه، والطبيب بأدويته، والكاهن بصلواته وطقوســـه، على مر القرون لحماية البشرية والبقاء على الحياة لمدة طويلة[٣]، ومـــن الصعب أن يكون هناك تمييز قاطع وحاسم بين لقـــب طبيـــب وســـاحر وكاهن، إذ كان الطبيب "سونو *swnw /sinw*" يمتلك قوى سحرية، كمـــا كان "ساو*s3w*" هم من يحملون لقبًا يشتق من الكلمة "سا" بمعنى الحماية

---

(1) Majno, G., The Healing Hand: Man and Wound in the Ancient World, London, 1975, p.125.

(٢) سمير يحي الجمال، تاريخ الطب والصيدلة في العصر الفرعوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص٨٠.

(٣) كريستيانو، الطب عند الفراعنة، ص٨١.

والسائل السحري، ويحمله غالبًا الأطباء الذين يصاحبون البعثات في المناطق الصحراوية، من أجل الحماية الحيوانات السامة[١].

وقد عُرفت في مصر القديمة التعاويذ والرقى في الكثير من البرديات الطبية[٢] والتمائم[٣]، كما قدس المصري القديم بعض المعبودات وأرباب الشفاء، إذ كان هناك المعبود "تحوت" و"آمون" وغيرهما[٤].

وفي بلاد العراق القديم كان المختص بالسحر (الآشيبو Ašipu) والطبيب (الآسو Asû)[٥] على ارتباط وثيق مع بعضهما، ولم يكن هناك فاصلًا قويًا بينهما، بل كان عملهما متداخلاً ويكمل كل منهما عمل الثاني[٦]، فالآشيبو وهو الذي يمارس الطب الكهنوتي وكان دوره يكمن في تحديد مستقبل حالة المريض الصحية من خلال ما يراه من أحداث وحالات طارئة وهو في طريقه إلى بيت المريض، وكذلك ملاحظته للأعراض المرضية الظاهرة على جسم المريض، وغالبًا ما كان يلجأ إلى

---

[١] إيفان، السحر والسحرة ، ص٣٦ وما بعدها.

[2] Wreszinski, W., Der Papyrus Ebers, Leipzig, 1913, p.73; Breasted, J. H., The Edwin Smith surgical Papyrus, vol.1, Chicago 1936, p.196.

[3] Brire, B., Ancient Egyptian Magic, New York 1981, p.30; Andrews. G., Amulets of Ancient Egypt, London 1996, p.151

[4] Stetter, C., The Secret Medicine of Pharaohs, Ancient Egyptian, Berlin, 1993, pp.103.

[5] Edith, R., "Magical-Expert (Ašipu) and physican (Asû)", Babylonian medicine, ***AS*** 16, (1965), p. 308.

[٦] سامي سعيد الأحمد، "الطب في العراق القديم"، مجلة سومر ببغداد، العدد الثلاثون، (١٩٧٤)، ص٨٧.

إقامة بعض الطقوس التي من شأنها فيما يعتقد أنها تسهم وتؤثر في طرد الروح الشريرة المسببة للأمراض(١).

وعرفت التعاويذ والرقى أيضًا في بلاد العراق، فيعتبر الأطباء البابليون أن أحد أسباب المرض هو نشاط الأرواح الشريرة، وما يخص الجن الذي يزرع المرض في نفوس الناس فكانت تطرد بواسطة التعاويذ والجمل السحرية والتمائم(٢)، كما كان هناك بعض معبودات وأرباب المختصين بالشفاء مثل المعبود أيا (إنكي) و "مردوخ" و "نينورتا" (انينورتا) و "كولا"(٣).

وأما عن بلاد "خيتا"، فقد اعتقد الحيثيون بأن هناك اتصال بين المعبودات وبين البشر، ويعد الملك ممثل عن البشر، فهو قادر على مخاطبة المعبودات، فهناك نصوص أُطلق عليها (الصلاة) وإقامة بعض الطقوس(٤)، يتوسلون فيها لمعبوداتهم ويطلبون الشفاء ورفع الأوبئة والأمراض(١).

---

(١) هاري، ساكز، قوة آشور، ترجمة عامر سليمان، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ١٩٩٩، ص٣٢١؛ عبدالرحمن يونس عبدالرحمن، "الطبيب والقانون في العراق القديم"، مجلة التربية والعلم، كلية الفنون الجميلة، جامعة الموصل، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، (٢٠٠٥)، ص٦٢.

(٢) ديلاپورت ، بلاد ما بين النهرين، ص١٥٣؛ تقييف ك، سازونوف أ، حضارة ما بين النهرين العريقة، ترجمة حنا آدم، دار المجد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،١٩٩٩، ص١٣٦.

(٣) سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٣، ص٢٨،٣٥،٣٩،٤١.

(٤) من أهم هذه الصلوات والطقوس كانت صلاة الملك "مورشيلي الثاني، إذ كان يعاني من صعوبة في النطق ، وقد ادعى بأن السبب يعود إلى صدمة عنيفة على إثر عاصفة رعدية أثرت على نطقه (شلل نصفي)، ويقول: "ذهب فمي جانبًا"، وأوعز السبب أن رب العاصفة (تيشوب) غضب عليه وجلب عليه المرض، وقد استشار الوحي وما اتفق عليه العرافون تطلب إجراء بعض الطقوس، وتتمثل بأخذ ثور (بديل) أرسل إلى معبد رب العاصفة مع الممتلكات الشخصية التي كان يرتديها الملك وقت إصابته بالمرض من ملابس وحلي، ويتم تقديم الثور للمعبود وإحراقه ومعه بعض الطيور، كذلك كانت تعاني زوجته "كاشولاويا" من

يبدو أن الإنسان في عصوره القديمة لجأ إلى الأمور سالفة الذكر عندما يكون سبب المرض مجهولاً أو ما فوق الطبيعة، فالأمراض أما خارجية مثل الجروح والكسور ومعلومة الأسباب، أو داخلية مثل الصداع والحمى وغيرها، فيقوم في الأمراض الظاهرة بالعلاج مستخدمًا العقاقير والأدوية الطبية، أما في الأمراض الخفية فيلجأ إلى التعاويذ السحرية والتي يقوم بها الكاهن والساحر.

(ب) أهم العقاقير والنباتات الطبية واستخداماتها (الصادرات والواردات):

استخدمت النباتات في الوصفات العلاجية، وقد ظهر قيمتها وما زال مستخدمًا في طب الأعشاب الحديث، ومن غير المعروف ما الذي جعل الأطباء القدامى يلجئون إلى مثل هذه الأعشاب وقدرتها العلاجية، ويبدو

مرض لا شفاء منه، وذكرت في صلاتها أنها قدمت امرأة كـ (بديل)، فتقول: "إذا أنت، أيها المعبود، سيدي، تريد بديلاً عني ... هذه المرأة ستكون بديلي، أقدمها إليك في ثوب جميل، قارنها بي، فهي رائعة وعفيفة، وهي بيضاء وأنيقة في كل شيء..."، ولسوء الحظ أن المصير الفعلي والواقعي للمرأة البديلة غير معروف؛ نظرًا لكسر وفقد أجزاء النص، وفي نص آخر أحضرت "كاشولايا" بدائل على ما يبدو دمي والظاهر أنها أحرقت، كما توسلت الملكة "بودخيبا" في ادعيتها وصلاتها إلى المعبودة "عشتار" و"ليلواني" لشفاء زوجها "خاتوشيلي الثالث" وقدمت القرابين والنذور. جرني، أوليفر روبرت، "الطقوس السحرية: بعض سمات الدين الحثي"، تاريخ الحضارة الحيثية، تأليف نخبة من الباحثين الأجانب، ترجمة صلاح رشيد الصالحي، بغداد، (٢٠٢١)، ص٤٦٠، وللمزيد عن هذه الصلوات والطقوس راجع؛
Hoffner. H, " A prayer of Muršili II About His stepmother " ***JAOS*** 103, (1983), pp. 187-192; Gurney, O.R., "The Annals of Hattusili III" , ***AnatStud*** vol.47, (1997), pp.127-139; Singer, Hittite Prayers, pp.97-110.

(١) بيكمان، غاري، "ديانة الحثيين"، تاريخ الحضارة الحيثية، تأليف نخبة من الباحثين الأجانب، ترجمة صلاح رشيد الصالحي، بغداد، (٢٠٢١)، ص٢٧٧.

أنهم اهتدوا لذلك بخبرتهم العملية والفعالية التي يتمتع بها نبات ما عند التداوي[١].

ومن أهم هذه النباتات شجرة وصمغ "الشوح"، فكانت من استخداماتها الأغراض الطبية، فهي مدرة للبول ومن المواد المطهرة والطاردة للريح ويستخدم مع ملح النطرون وملح الوجه البحري في علاج تصلب الأطراف، وقد استوردت مصر هذه الأشجار من سوريا وآسيا الصغرى (شكل-٦)، وما زالت أشجار "الشوح" تُزرع في لبنان، كما اُستخدمت أوراق شجر السنط وأزهاره وقرونه في أغراض طبية شتى، فمنها علاج للسعال والقضاء على الديدان المعوية وأورام القدمين وللنزيف[٢].

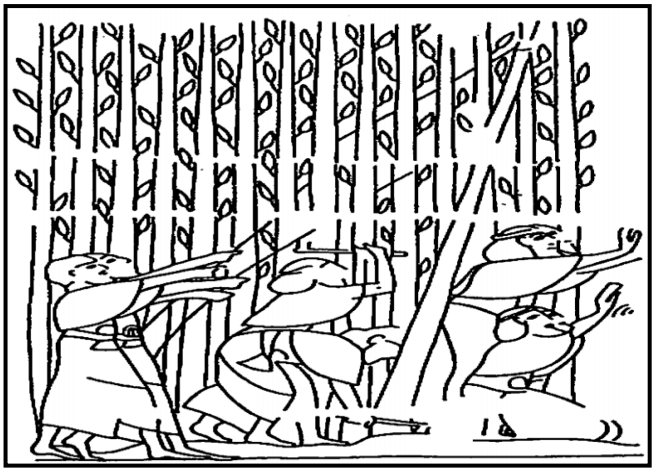

شكل (٦) منظر يوضح قطع أشجار الشوح بمعبد آمون بالكرنك

مانكه، التداوي بالأعشاب، ص١٣١.

[١] مانكه، ليز، التداوي بالأعشاب في مصر القديمة، ترجمة أحمد زهير أمين، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، ص١١٧.

[٢] مانكه، التداوي بالأعشاب، ص١٢٩،١٣٣ .

وهناك وصفة لعلاج الالتهابات الأنفية يعتقد أنها مستمدة من أصول آشورية[١]، ويستخدم فيها خليط من الإثمد (كحل العين) والصبار والعسل، ويدهن بها الأنف لمدة أربعة أيام[٢]، وعُرف نبات الخشخاش الذي يُستخلص منه الأفيون في مصر والعراق، وكان يُستخدم لعلاج آلام الرأس وللعيون وعلاج للأورام المتعددة مع خلطه مع بعض النباتات الأخرى[٣]، وعلى الرغم من زراعته في مصر إبان الأسرة الثامنة عشرة إلا أنه كان يتم استيراده من ألاشيا (قبرص)، (شكل-٧)[٤].

---

[١] تتضح العلاقات الودية بين البلدين من قبل مجيء الآشوريين، وأوضحت رسائل تل العمارنة أن ثمة روابط قوية بين الملكين أمنحوتب الرابع وبرنابرياش (١٣٧٥-١٣٤٧ ق.م)، وقد تبادلا الهدايا الثمينة رغم المسافة الشاسعة بين البلدين، فأرسل الملك المصري الذهب والعاج، وأرسل نظيره الجياد والأحجار الكريمة، كما تزوج الملك المصري من ابنة برنابرياش، كما أرسل رسالة يعاتب فيها "أمنحوتب الرابع" على عدم سؤاله واهتمامه به، وجاء بنص الرسالة:"... عندما وصل رسول أخي إليّ هنا، لم أكن بصحة جيدة، ولم ألتق برسولك، ولم يأكل الطعام ...، وبأني بصحة غير جيدة، وكانت صحتي قلقة ... أخي أظهر لي عدم اهتمامه؛ ولهذا من ناحيتي انتابني الغضب من أخي قلت (هل سمع أخي بأني مريض؟ ... لماذا لم يرسل مبعوثه ليزورني؟)، لكن رسول أخي خاطبني قائلًا: إن مصر ليست قريبة؛ ولهذا لم يسمع أخوك بمرضك، ولم يبعث بتحياته إليك، إن مصر بعيدة جدًا منّ الذي يذهب ويخبر أخوك، وبدوره يرسل لك تحياته سريعًا، فهل من المعقول أن يسمع أخوك بمرضك ولا يرسل مبعوثه لك..." ، يتضح جليًا من النص السابق على مدى العلاقات الودية بين البلدين، وهو عتاب الملك الكاشي لمجرد عدم سؤال "أمنحوتب الرابع" والاطمئنان على نظيره أو إرسال الرسل المحملين بالهدايا والرسائل وربما من بينهم أحد الأطباء لعلاج الملك، وللمزيد راجع:
جورج رو، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان، بغداد، ١٩٨٥، ٣٤٨؛ صلاح رشيد الصالحي، "الدبلوماسية البابلية في عصر العمارنة "(دراسة في رسائل العمارنة)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد السادس عشر، العدد السادس (٢٠٠٩)، ص٣٨٤ وما بعدها.

[٢] مانكه، التداوي بالأعشاب، ص١٥٠.

[٣] للمزيد عن النباتات والأعشاب الطبية في العراق القديم راجع:
مؤيد محمد الدليمي، دراسة لأهم النباتات والأعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب جامعة الموصل، بغداد، ٢٠٠٦، ص ص ٧٦-٨٧.

[4] Majno, The Healing Hand, p.110.

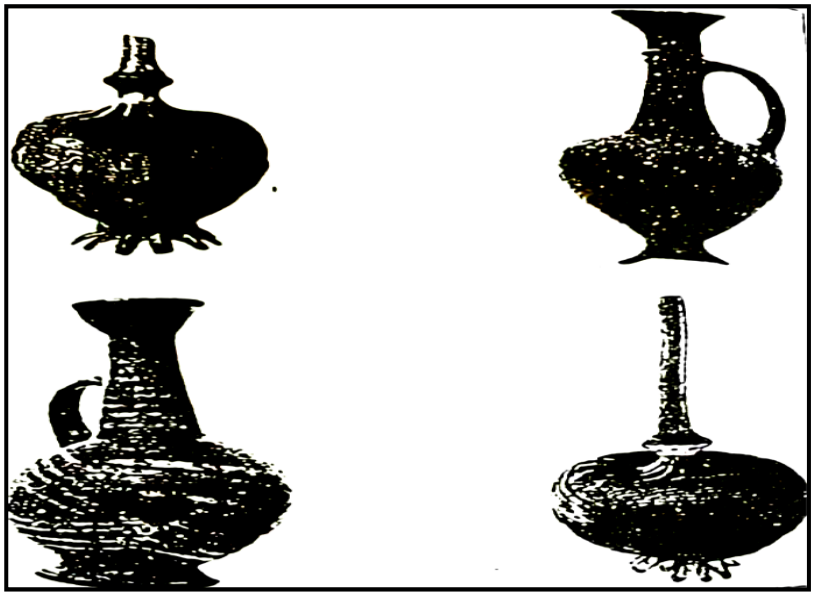

شكل (٧) جرار لتخزين نبات الخشخاش

Majno, The Healing Hand, p. 110, fig.3-21.

ويتضح مما ذُكر آنفاً مدى ارتباط وتقارب حضارات الشرق بعضها بعضا في الأغراض الطبية وعملية الاستشفاء، واستطاع أصحاب هــذه الحضارات تطويع مقدرات بيئــتهم الطبيعيــة وتســخيرها لمتطلبــات احتياجاتهم.

خاتمة البحث

– لم تكن وتيرة العداء ورحى الحروب بين دول الشرق الأدنى القديم مستمرة على الدوام، إذ كانت تتخلها الكثير من العلاقات الودية، وكان من بينها التعاون الطبي وتبادل الخبرات من أطباء وكهان ومعزمين، بالإضافة إلى العقاقير والنباتات الطبية التي تم استيرادها وتصديرها بين الحضارات والدول القديمة.

– اتسمت المعتقدات الدينية في دول الشرق الأدنى القديم في سُبل التداوي بتقاربها وامتزاجها في كثير من الأحيان، فكما أتت المعبودة عشتار من بلاد ميتاني للاستعانة بها في شفاء الملك "أمنحوتب الثالث"، ذهب من مصر القديمة المعبود خونسو للاستعانة به في شفاء الأميرة بنترش.

– تداخل عمل السحر مع الطب في دول الشرق القديم والتي اعتمدت على التعاويذ والرقي، بالإضافة إلى توافر العديد من العلاجات العقلانية المعتمدة على استخدام الأدوية من مصادرها النباتية والحيوانية والمعدنية المتوفرة آنذاك.

– أبرز البحث جانبًا مهمًا من رقي الحضارات القديمة ومدى ثقافتهم، ووضح جليًا أن الدول في العالم القديم لم تكن في منأى منعزل بعيدة عن بعضها، بل أثبت تعاونهم وتواصلهم بعضهم بعضا.

قائمة الاختصارات

AnatStud: *Anatolian Studies. Journal. of the Brit. Inst. of Archaeol. AtAnkara.*

AS: *Assyriological Studies, Chicago.*

BAR: *Breasted, J.H., Ancient Records of Egypt, 6vols. Chicago,1906.*

BIFAO: *Bulletin de L'Institut Français d'archéologie Orientale*

(Le Caire).

JAOS: *Journal of the American Oriental Society. Supplements.*

JCS: *Journal of Cuneiform Studies.*

JEA: *Journal of Egyptian Archaeology.*

JNES: *Journal of Near Eastern Studies.*

SAK: *Studien zur Ägyptischen Kultur.*

RA: *RevArch.*

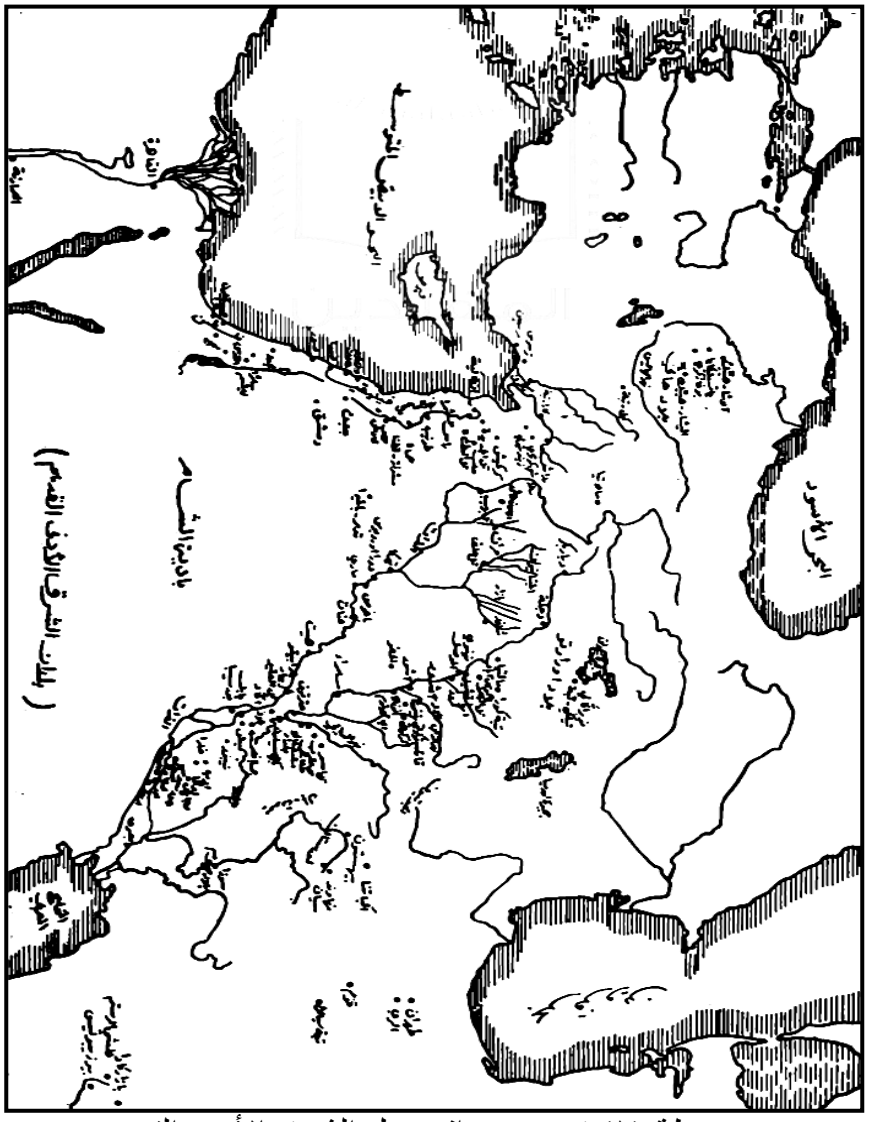

خريطة (١) توضح مواقع دول الشرق الأدنى القديم

انطون مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة توفيق سليمان وآخرون، دمشق، ١٩٦٧، ص٤٣٤.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية والمترجمة إلى العربية:

- انطون مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة توفيق سليمان وآخرون، دمشق، ١٩٦٧.

- إيفان، كونج، السحر والسحرة عند الفراعنة، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩.

- برايس، تريفور، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، ترجمة رفعت السيد علي، الطبعة الأولى، دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

- برونو، أليوا، الطب في زمن الفراعنة، ترجمة كمال السيد، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤.

- بيكمان، غاري، "ديانة الحثيين"، تاريخ الحضارة الحيثية، تأليف نخبة من الباحثين الأجانب،

ترجمة صلاح رشيد الصالحي، بغداد، (٢٠٢١)، ص ص٢٦٧-٢٨١.

- تاريخ هيرودوت، ترجمة عبدالإله الملاح، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠١.

- تقييف ك، سازونوف أ، حضارة ما بين النهرين العريقة، ترجمة حنا آدم، دار المجد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،١٩٩٩.

- جرني، أوليفر روبرت، "الطقوس السحرية: بعض سمات الدين الحثي"، تاريخ الحضارة الحيثية، تأليف نخبة من الباحثين الأجانب، ترجمة صلاح رشيد الصالحي، بغداد، (٢٠٢١)، ص ص٤٤٦-٤٧٠.

- جورج رو، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان، بغداد، ١٩٨٥.

- خزعل الماجدي، بخور الآلهة "دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين"، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨.

- ديلايورت، ل، بلاد ما بين النهرين "الحضارتان البابلية والآشورية"، ترجمة محرم كمال، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.

- رويز، آنا، روح مصر القديمة، ترجمة إكرام يوسف، الطبعة الأولى، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٥.

- سامي سعيد الأحمد، "الطب في العراق القديم"، مجلة سومر ببغداد، العدد الثلاثون،

(١٩٧٤)، ص ص٧٩-١٣٦.

المعتقدات الدينية في العراق القديم، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٣.

- سليم حسن، مصر القديمة، الجزء السادس، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٠.

– سمير يحي الجمال، تاريخ الطب والصيدلة في العصر الفرعوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.

– صلاح رشيد الصالحي، "الدبلوماسية البابلية في عصر العمارنة "(دراسة في رسائل العمارنة)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد السادس عشر، العدد السادس (٢٠٠٩)، ص ص٣٦٢-٤١٨.

– المملكة الحثية دراسة في التأريخ السياسي لبلاد الأناضول، الطبعة الثانية، بغداد، ٢٠١١.

– عبدالرحمن يونس عبدالرحمن، "الطبيب والقانون في العراق القديم"، مجلة التربية والعلم، كلية الفنون الجميلة، جامعة الموصل، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، (٢٠٠٥)، ص ص٦١-٧٨.

– فاروق إسماعيل، مراسلات العمارنة الدولية "وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق.م"، الطبعة الأولى، دار إنانا للطباعة والنشر، سورية، ٢٠١٠.

– فيلهلم، جرنوت، الحوريون تأريخهم وحضارتهم، ترجمة فاروق إسماعيل، دار جدل، سوريا، ٢٠٠٠.

– قيس حاتم الجنابي، روايات هيردوت عن بابل وآشور "دراسة تأريخيه تحليلية"، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد الخامس والعشرون، (٢٠١٦)، ص ص١٨٦- ٣٠٥

– كابرول، أنييس ، أمنحوتب الثالث الملك المعظم، ترجمة ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣.

– كريستيانو، داليو، الطب عند الفراعنة (أمراض، وصفات طبية، خرافات ومعتقدات)، ترجمة ابتسام محمد عبدالمجيد، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣.

– لابات، رينه، "الطب البابلي والآشوري"، ترجمة وليد الجادر، مجلة سومر ببغداد، العدد الرابع والعشرون، (١٩٦٨)، ص ص١٩١-٢٠٦.

– مرغريت، روتن، علوم البابليين، ترجمة يوسف حبى، دار الرشيد للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.

– مانكه، ليز، التداوي بالأعشاب في مصر القديمة، ترجمة أحمد زهير أمين، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.

– محمود حسين الأمين، "الكاشيون ١٥٣٠-١١٦٠ق.م"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد السادس، (١٩٦٣)، ص ص٥١٣-٥٥٨.

– مؤيد محمد الدليمي، دراسة لأهم النباتات والاعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب جامعة الموصل، بغداد، ٢٠٠٦.

– هاري، ساكز، عظمة آشور، ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، الطبعة الأولى، مؤسسة رسلان للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Beckman, G., "Mesopotamians and Mesopotamia Learning at Ḫattuša", *JCS* 53, (1983),pp.97-117.

, Hittite Diplomatic Texts, Atlanta, 1999. -

Breasted, J. H., The Edwin Smith surgical Papyrus, Chicago, 1936.

Brire, B., Ancient Egyptian Magic, NewYork 1981, p.30; Andrews. G., Amulets of Ancient Egypt, London 1996.

Bryce, T., Life and Society in the Hittite World, Oxford, 2002.

The Kingdom of the Hittites, Oxford, 2005. -

Burkard, G., "Medizin und Politik: Altägyptische Heilkunst am persischen Königshof", *SAK* 21,(1995), pp. 35-57.

Dodson, Aidan & Hilton, Dyan, The Complete Royal Families of Ancient Egypt, Thames & Hudson, (2004). Edel, E., Ägyptische Ärzte und ägyptische Medizin am hethitischen Königshof: Neue Funde von Keilschriftbriefen Ramses II aus Bogazköy, Opladen: Westdeutscher Verlag, Göttingen, 1976. Edith, R., "Magical-Expert (Ašipu) and physican (Asû)", Babylonian medicine, *AS* 16 (1965), pp.301- 3011.

Gurney, O.R., "The Annals of Hattusili III", *AnatStud* vol.47, (1997), pp.127-139.

Hoffner. H., " A prayer of Muršili II About His stepmother " *JAOS* 103, (1983), pp 187-192.

Kuhrt, A., The Ancient Near East (3000-300 B), London, 1997.

Majno, G., The Healing Hand : Man and Wound in the Ancient World, London ,1975.

S. A., The Tell El- Amarna Tablets, Toronto, 1939. Mercer,

Morschauser, S.N., "Using History: Reflections on the Bentresh Stela", *SAK* 15, (1988), pp. 203-223.

Nunn, J., Ancient Egyptian Medicine, British Museum press, 1996.

Posener, G., "Apropos de La Stele de Bentresh", *BIFAO* 34,(1934), pp.75-81.

Roos, J., Die Hethiter und das Ausland, Edited by D. Prechel Eathen, 2005.

Sä ve – Söderbergh, T., Four Eighteenth Dynasty Tombs, Oxford, 1957.

Theo P. J. van den Hout, "Kurunta und die Datierung einiger hethitischen Texte", *RA* 78, (1984), p.90.

Singer, I., Hittite Prayers, Atlanta, 2002.

Stetter, C., The Secret Medicine of Pharaohs, Ancient Egyptian, Berlin, 1993.

William, L. M., The Amarna Letters, Baltimore, 1992.

Wreszinski, W., Der Papyrus Ebers, Leipzig, 1913.

ثالثًا: المراجع الإلكترونية:

Louvre: Stèle racontant la guérison de la princesse de Bakhtan (Louvre),10-8-2022